



## اشخاص معوقون في خدمة المجتمع مسيرة الاتحاد وبرامج الإغاثة

تنتمي جمعية "اتحاد المقعدين اللبنانيين" إلى عائلة الجمعيات الحقوقية المطالبة. وقد ناضلت خلال ربع قرن خلا نحو تحقيق تكافؤ الفرص للأشخاص المعوقين. وما زالت تحمل هذا الشعار باذلة بهيأتها الإدارية والعامّة كل جهد نحو تنمية الفرد والمجتمع ليرقى إلى دمج اجتماعي تام للأشخاص المعوقين في المجتمع. لكن الحروب لم تترك الوطن الصغير لبنان ليرتاح. فلا تلبث أن تعود موجات من العنف كلما حاول الوطن استعادة بعض من قواه. والتقاط بعض من أنفاسه. فما كانت برامج الاتحاد. مع كل جولة من جولات الصراع. إن كان أثناء الأزمة. أو بعد زوالها وبقاء آثارها؟

### عماد الدين رائف وسونيا اللقيس

كانت ولادة الاتحاد عام ١٩٨١ في خضم حرب أهلية ضروس بين أبناء الوطن الواحد. وفي ظل انقسام كبير شمل لبنان. فإذا كانت الفترة الممتدة منذ توقف ما عرف بحرب السنتين (١٩٧٥-١٩٧٦). قد سمحت ببعض من الهدوء والتربّ في داخل المناطق المقسمة. إلا أن خطوط التماس بين المتقاتلين لم تكن لتهدأ إلا لتبدأ بالاشتعال من جديد. ما أنتج آلاف من القتلى وعشرات الآف الجرحى بينهم كثيرين أكملوا ما تبقى من عمرهم مع إعاقات دائمة. ناهيك عن جبهة الجنوب التي كانت تنزف بشكل يومي حتى حل العام ١٩٧٨ مصطحباً الاجتياح الإسرائيلي الأول ومجازره البشعة. هذا الهدوء المخترق بشكل متكرر لم يستمر طويلاً. فقد كان اجتياح ١٩٨٢ من أعنف ما شهد العالم العربي من حروب. وكانت نتيجتها. كذلك.

### الحرب اللبنانية ميدانيون كلما نادى الوطن أبناءه

بدأت التحركات الأولى للاخاديين جأه المتقاتلين على ما عرف يومها بخطوط التماس أو المحاور. فبعد حملة التوافيع التي عرفت بميثاق السلام في العام ١٩٨٤. والتي عمت المناطق اللبنانية كافة انطلاقاً من العاصمة المقسمة. بدأت تحركات من نوع آخر. فانت التظاهرات السلمية الداعية لوقف الحرب. من خلال عدد من المسيرات نحو المعابر حمل خلالها الاخاديين بافطاط منادية بالسلام وحاملين وروداً بيضاء إلى المتقاتلين واللجان الأمنية. ولعل أشهر هذه المسيرات تلك التي جرت في العام ١٩٨٥ نحو معبر النتحف اليربيري. يومها اندلعت معركة عنيفة بين الأحزاب المتصارعة عرفت بمعركة العلم. ما اضطر الاخاديين القادمين من مختلف المناطق اللبنانية إلى اللجوء إلى مركزهم في مبنى الريفيرا سنتر. واحتجزوا هناك لمدة ثلاثة أيام متتالية.

كذلك. وبعد شهور من التشبيك والتنظيم بين جمعيات المجتمع المدني في مختلف المناطق اللبنانية المقطعة الأوصال بخطوط تماس ومتاريس وجواجز طائفية وقتوية. وبعد أن تمّ تحديد ثلاثة أهداف رئيسية. انطلقت مسيرة السلام الكبرى من مدينة حلبا في الشمال بمئات من المعوقين. من المكفوفين والمقعدين وأكثر من مئة شخص غير معوق من جميع المذاهب والطوائف. لتصل في نهاية المطاف إلى مدينة صور الجنوبية بعد أن انضم إليها الآلاف وتم الاحتفال هناك في



لوغو اليوبيل: رسم فيكتوريا بارامونوفا - تنفيذ فؤاد هاشم





مسيرة نحو المعابر عام ١٩٨٤

استقبال رسمي وجماهيري كبير. في ظل أوضاع لبنان المضطربة عام ١٩٨٧، كان لا بد للجمعيات الكثيرة التي شاركت في التنظيم والمسير، وكان الأخاد من بينها، أن تتغلب على كثير من الصعوبات على رأسها الإتهام المباشر للمنظمين أنهم سيستخدمون قضية الإعاقة لأغراض سياسية، وذلك ناتج عن التهميش التاريخي للأشخاص المعوقين الذين ينظر إليهم عادة وكانهم خارج المشاركة في الحياة الاجتماعية. إلا أن أهداف المسيرة المتمثلة، أولاً في إظهار إرادة كبيرة في الوحدة بين اللبنانيين، ثانياً، التشبيك بين كل الجمعيات الفاعلة لتنظيم أنشطة مطلوبة، وثالثاً في العمل على إنهاء التهميش التاريخي للأشخاص المعوقين والسعي نحو دمجهم في المجتمع. تلك الأهداف التي حملها المشاركون من الشمال إلى الجنوب، وعلى رأسها شعار السلام، جعلت المسيرة أكبر من أي تشكيب فقوي أو طائفي أو مصلحي ضيق. وقد حظيت، تلك الأنشطة الكبيرة كمسيرة المعابر عام ١٩٨٥، وحملة التواقيع التي قام بها الأخاديين، الداعية إلى نيل الحرب وإحلال السلام، ومسيرة السلام عام ١٩٨٧، بتغطية إعلامية كافية ومتابعة، سواء من أجهزة الإعلام المحلية والعالمية من جهة، أو من الأخاد وشركائه من جمعيات المجتمع المدني من جهة أخرى.

### عدوان ١٩٩٣ ...

#### من مكتب النبطية المدمر إلى كفر صير

أثناء العدوان الإسرائيلي على لبنان عام ١٩٩٣، الذي سمي "بحرب السبعة أيام"، توقفت جميع البرامج والأنشطة في الأخاد لتبدأ مرحلة الطوارئ، أو ما يسمى بالإغاثة، شكل أعضاء الأخاد وامتدوعوه وأصدقائه فريقاً كبيراً للعمل على إغاثة النازحين. انطلقوا إلى مدينة النبطية حيث مقر الأخاد، في حي البياض، الذي لم يسلم من الصواريخ الإسرائيلية القادمة من مواقع الاحتلال التي كانت ترابض على أطراف المدينة.

### أعمال الإغاثة

كان كثير من الأحزاب والجمعيات يعمل على برامج إغاثة، من توزيع المواد الغذائية، وتأمين الطباية والمعدات اللوجستية اللازمة كما جرت العادة، لكنهم، كعادتهم كذلك، غفلوا عن النازحين المعوقين وحاجاتهم المختلفة خاصة أثناء الحرب. اتى قرار الأخاد بالتدخل بشكل مختلف عن الجميع؛ فبالإضافة إلى توزيع المواد الغذائية، وتشكيل فرق ميدانية لمعالجة الأشخاص المعوقين لمداواة العقور (الفرج)، وتوزيع المواد الطبية الخاصة بهم، وذلك بحسب اختلاف الحاجة، وإجراء مسح لمعرفة حجم الأضرار والمتضررين، وتوزيع الدواء وكل ما يلزم؛ بهدف

## كتاب مليّ بالمتابرة والصبر



ذوالفقار عبدالله، شخصية برزت بشكل واضح خلال مرحلة التأسيس الأخاد، قياديّ ناضل من أجل قضية الإعاقة، طمح إلى سيطرة الأمان على حياة المعوقين جميعاً. حلم في خسين حياتهم، إنسان ذو شخصية صلبة، اقتنع وأقنع غيره أن يكون

هناك صوت للمعوقين في الحياة العامة، مثالي إلى حد المبالغة، تفاوله الدائم جعله يرى الحياة بصورة مختلفة. قوة جبارة لا تعرف الانكسار، عزمٌ كبير تخطى كل الصعوبات، نشاطه وحيويته جعلاه يسهل أمور حياته.

ذوالفقار عبدالله لديه شلل أطفال، ولد في بيروت عام ١٩٥٣ نشأ وترعرع فيها، انتقل إلى مدرسة القربطاي في زهر الوحش قرب عاليه ليكمل دراسته، ثم دخل معهداً ليتعلم مهنة التجليد الفني والحداثة الفنية.

تطوع في الأخاد للمعوقين اللبنانيين منذ عام ١٩٧٩، ناضل من أجل القضايا التي تخص المعوقين. أعطى كل ما في قلبه من إيمان وأمل وإرادة في سبيل تحقيق جزء من أهداف الأخاد، شغل مناصب عدة فيه، عمل كمسؤول تجاه المؤسسات العامة، وبعدها عمل في أمانة السير، ومن ثم كرئيس للأخاد لعدة سنوات. يعتبر أن وجع المعوقين واحد، وأن باستطاعة كل شخص أن يكمل الطريق إذا خلى بالحلم والمتابرة والصبر.

ساهم في تحضير تعبئة الهيئة العامة في الأخاد، كذلك ساهم في رفع وحضور مركز الجمعية في كافة الفروع والمباين والمرافق، كان من المنظمين والمشاركين في ندوة الزواج والإعاقة عام ١٩٨٧، خاض تجارب عدة في المؤتمرات التي كانت تقام على الصعدين الداخلي والخارجي؛ ذلك بالإضافة إلى مشاركته في تأسيس الهيئة الأهلية لتنسيق خدمات المعوقين في لبنان، ووحدة التخطيط في وزارة الصحة. كان كذلك من المشاركين في دورات التأهيل وفي العمل النقابي.

على الرغم من تراكم هموم الحياة والصعوبة في تأسيس جمع تحت راية واحدة للمعوقين، كانت الفكرة الوحيدة التي تدور في رأسه هي أنه في ظل غياب قانون، ليس من الممكن، بل من المستحيل أن يحصل الإنسان على حقوقه بكرامة، لذلك شارك مع الكثيرين في إعداد مسودة قانون للمعوقين. من هنا ترسخت هذه الفكرة، وبدأ يفكر في ضرورة أن ينشأ حرك للمعوقين، وهذا ما يسميه بـ "الغضب الإيجابي"، الذي شهد ولادة جمع مطلبية للعمل على إيجاد أفضل وسائل للحصول على حق المشاركة في الحياة والعمل، على قاعدة الحقوق والواجبات.

خلف مقود سيارته التاكسي التي تنبض بالحياة يقضي ذوالفقار أوقاته ليوصل كل يوم عشرات من المقعدين والمكفوفين إلى أعمالهم وأشغالهم، منجزاً بذلك عملاً نوعياً، عدد الذين يركبون هذه السيارة الصغيرة يتجاوز الخمسين من الأشخاص المعوقين معتمدين في تنقلاتهم عليهم، ما يزال ذوالفقار متطوعاً في الأخاد... ما يزال يشكل نبضاً وشریاناً حيويًا في حياة كثيرين من الأشخاص المعوقين في لبنان. ويبقى الحلم الجماعي هو المسعى الوحيد الذي يحتاجه في إكمال الطريق، وهذا ما سعى إليه ذوالفقار.

جنى الحسيني



مهام هذا الفريق، أيضاً، الإشراف على العمل وتوزيع المهام على الفرق تسهيلاً للعمل. وكان قد اتخذ مقر إقامته في مركز الأخاد المقصوف في النبطية.

٢- فريق مخيم كفرصير الذي نظمه الأخاد بالتعاون مع مستشفى النجدة الشعبية وأخاد الشباب الديمقراطي. كان مقره مدرسة كفرصير الرسمية. من مهامه ترميم المنازل المدمرة لأصحاب الحاجات الإضافية بالدرجة الأولى وغيرهم من غير المعوقين من سكان البلدة في حال توفرت الإمكانيات. شارك من الإخاد حوالي ١٢ شخصاً بشكل دوري، ومن أخاد الشباب حوالي ٧٥ شخصاً. أشرف على سير عمل المخيم منسق الزميل مفيد نعمة، والزميل ناجي البستاني كمنسق فرق، يقسمها، ويزودها بالمعدات اللوجستية لتتنقل إلى مواقع عملها المحددة، للقيام بعملية الترميم. كما أن الشباب كانوا قد نسقوا مع جمعية رابطة كفرصير للقيام بعمل طويل لرتن مبيدات في ساحات وأطراف البلدة. وكانت مستشفى النجدة تقدم الطعام لجميع المشاركين في المخيم، الذي استمر العمل فيه ٢١ يوماً.

٣- فريق إجراء المسح الميداني وتعبئة الاستمارات التي تم تصميمها من قبل إدارة الأخاد. لم يكن أفراد الفريق ثابتون فقد كانوا يتبدلون، حسب حاجة الفرق الباقية، كان مقرهم مركز الأخاد في مدينة النبطية.

٤- فريق الزيارات المنزلية الطبية، وكان يجول على منازل أصحاب الحاجات الإضافية، تألف من أطباء يعملون في مستشفى النجدة الشعبية ليعالجوا المرضى، ويقدموا لهم الوصفات الطبية، وأخصائين في العلاج الفيزيائي من الأخاد، ومرض لمعالجة الفروح. وكانت مستشفى النجدة الشعبية تستقبل الأشخاص المعوقين وخطبهم بعناية كبيرة، عدا عن ذلك كانت تقدم الدواء لكل من هو بحاجة إما مباشرة أو من خلال الأخاد.

من المتطوعين الذين تميز أداؤهم في تلك الفترة: محمد علي حرب، سيلفانا اللقبس، حسن مروة، فاطمة مروة، يحيى اللبيب، علي الصغير، محمد بريم، إبراهيم حريبي، حسين حيدر، ناجي البستاني، آني اللقبس، سونيا اللقبس، فاطمة قواص، محمد غدار، أسامة غدار، محمد موسى، علي بدر، موسى سعد، حسين جبر، عدنان أوزا، عبد الله بعلق، أمين إبراهيم، سعاد سرحال، عبد الكريم سرحان، ياسر بريم، خضر العلي، شريف ضاهر، جهاد إسماعيل، عبد الله كحيل، وليد بدير.



توزيع مساعدات في مركز علي النهري عام ١٩٩٢

## ٩٦ عدوان «عناقيد محبة» من صيدا إلى علي النهري

كان مركز الأخاد في بيروت غرفة عمليات لاستقبال النازحين وإرسالهم إلى المدارس المخصصة لإبوائهم، كذلك كان الأمر في كل المناطق التي



لتقيح صد الشلل عام ١٩٨٤

المساعدة التنموية. فبالإضافة إلى كل ذلك، عمل الإخاد على ترميم الأبنية المتضررة في بلدة كفرصير، لأن بيوتها كانت الأكثر تضرراً، وعدد الأشخاص المعوقين المتضررين جراء العدوان فيها كان مرتفعاً. في تلك الأثناء تعرض المتطوعون إلى حوادث عمل، كالزميل محمد موسى، الذي وقع من على سطح منزل وكسر رجله أثناء تأديته لواجبه الإنساني، ولم ينعه الله من متابعة العمل الذي يؤمن به مع زملائه الأخاديين الذين ينتمون إلى هوية واحدة الأخادية، الا وهي مفهوم حب الوطن.

بالتعاون مع أخاد الشباب الديمقراطي، وجمعية النجدة الشعبية (مستشفى د. حكمت الأمين)، عمل الأخاد على مساعدة الناس على الصمود داخل القرى، ومكافحة النزوح بسبب الأضرار التي سببها العدوان.

أثارت رؤية الأخاديين وهم يرمون المنازل بأنفسهم دهشة سكان كفرصير، والأحزاب التي كانت البلدة المتكوية على أجندة أعمالها. ما كانوا قد ألفوا بعد منظر أشخاص لديهم إعاقة جسدية وهم يقومون بأعمال تتطلب بنية جسدية قوية. من هنا بدأت شراكة فعلية وحقيقية بين سكان القرية وبين الفريق العامل على الأرض، إذ بادر أهل القرية إلى تقديم كل نوع من أنواع المساعدة، إن على صعيد تأمين اليد العاملة، أو تقديم تبرعات عينية ومادية، وحتى كانت النسوة يقمن بعملية الخبز والطهي ليقدمن الطعام إلى الشباب المتطوع مصحوباً بدعوات «الشفاء» والتوفيق.

## تقسيم فرق العمل

قسمت إدارة الأخاد العمل إلى مجموعات على الشكل التالي:

١- فريق إداري يعمل على جلب الدعم من خلال العلاقات التي يتمتع بها الأخاد مع مؤسسات محلية ومنظمات دولية، كانت تدعم برامج الأخاد في تلك الفترة، مثل أوكسفام، اليونيفيل، الرؤيا العالمية، الهيئة العليا للأغاثة، قيادة الجيش اللبناني، النجدة الشعبية اللبنانية، أخاد الشباب الديمقراطي، أهال من كفرصير، وأصدقاء. دخل ضمن





اجتماع بين الاخاد وقوات اليونيفيل في تشرين اول ١٩٩٦

## عطاف .. لك محبتنا وتقديرنا



قد يكون عطر أزهار الليمون الذي أحاط بمنزلها، هو الذي جعلها مرهفة الإحساس، ربما هي جربة الحياة المضنية التي جعلتها ملتزمة قضايا الناس بعمق ومحبة. وشغل الأطفال الذي يؤثر على طريقة مشيتها لم يعطل حركتها الدؤوبة

ولم ينفخها عن دور المرشد الاجتماعي الذي امتلكت مهارته دون التخصص في دراسته.

عطاف حجازي، ابنة بلدة الغازية قرب مدينة صيدا. ساهمت مع زملائها في تأسيس وبناء مكتب اتحاد المقعدين اللبنانيين في صيدا.

طبعاً، أستطيع أن أتكلّم كثيراً عن الصفات الحميدة التي تتمتع بها عطاف، لكنني سأكتفي بذكر أكثر ما يسيطر على ذاكرتي عنها. أذكر كيف كانت منتظمة جداً في مواظبتها داخل الاتحاد. هي لم تتحرك إلى العمل إلا من منطلق إحساسها وتعاطفها مع الآخرين. هي لا تحب الاجتماعات الطويلة ولا ترغب في الغوص في مناقشات، بل تفضل أن تقل في سيارتها الناس وتذهب بهم إلى حيث يحتاجون، إما إلى مركز العلاج أو مركز تاهيل وغيره.

ساهمت عطاف بدفع الكثير من الشبيبة المعوقين في صيدا إلى الإنخراط في المجتمع، ونشطت كثيراً في فعاليات هدفت لتغيير المفاهيم الخاطئة تجاه الأشخاص المعوقين.

تذكرك عطاف بقيم الثقافة المحلية العريقة حيث يجتمع الناس حول المونة، وينظمون حياتهم وفق مساحة جغرافية معينة. عطاف فتاة من جيل مهّد بالطرق والوسائل المتواضعة لثقافة حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية. ومناسبة اليوبيل الفضي للاتحاد أتقدم من عطاف وكل زملائها بالتهاني وأقول لها ولهم: إن حقوقنا التي تندرعت اليوم، إنما تمت بفضل ما بدأتوه بالأمس، وبأننا معاً ستعمم هذه الحقوق وتطورها. عطاف.. لك محبتنا وتقديرنا.

سيلفانا اللقيس

فيها تواجد الاخاديين. عملت الأحزاب والجمعيات على المساعدة، لما للاتحاد من انتشار على كافة الأراضي اللبنانية، حتى أن الهيئة العليا للإغاثة، حينها، كانت تعمل على الأرض من خلال برنامج الإغاثة التابع للاتحاد. فقد كانت ترسل المستلزمات التي يحتاجها النازحون من مواد غذائية، طبية، أواني منزلية، فريش... وكان البرنامج يستلمها ويوزعها على المدارس مباشرة من خلال فرق العمل التابعة لكل منطقة.

## طبيعة عمل مشتركة

أجرت فرق الاتحاد في جبيل، صيدا، بيروت، بر الباس، علي النهري في البقاع، مسحا ميدانياً ضمن نطاق تواجد الجغرافي، لمعرفة عدد الأشخاص المعوقين النازحين، ولمعرفة عدد المصابين الجدد بأي إعاقة جراء العدوان. وقد تم المسح من خلال استمارة حضرها الفريق الإداري. فكان الاتحاد المرجع الوحيد الذي يعمل من أجل الأشخاص المعوقين بالدرجة الأولى. فيما دوام فريق آخر في المدارس تسهيلاً لخدمة النازحين واستقبالهم، ولتنسيق مع مختلف الجمعيات والأحزاب المتواجدة على الأرض التي عملت بشكل مباشر مع النازحين.

تخطى الاتحاد في تلك الفترة أعمال الإغاثة ليلعب دوراً مهماً في المراقبة والمساءلة، والضغط على بعض أفراد من الأحزاب والجمعيات الذين كانوا يتصرفون مع الناس بشكل مهين ومذل، فكان تدخل الاتحاد صارماً لتصويب هذا التعاطي، والأهم في الموضوع، قدرة الشباب على منع تكديس الحصص الغذائية في مخازن التموين ومنع الادعاء بنفاذها، فكان الاخاديين إذا ما علموا بشيء حرصوا النازحين وهيئة الإغاثة ومحافظ المنطقة، وإن اضطر الأمر اتصلوا بالإعلام للكشف عن أماكن الحصص المخزنة ومن يقف وراء اختفائها.

أما الفريق الإداري فقد تابع العلاقات العامة مع الجهات الداعمة ومنها: أكسفام، اليونيفيل، ميموزا، الجيش اللبناني، الهيئة العليا للإغاثة، معامل كوتسبروه شتورة، جمعية النجدة الشعبية، الوزير السابق محسن دلول، أصدقاء وسكان محليين كثر... ومن مهام الفريق الإداري التنسيق مع الهيئة العليا للإغاثة والجيش اللبناني لإجلاء الأشخاص المعوقين من المناطق التي تعرضت للقصف، إلى المدارس ومراكز النزوح في الأماكن الآمنة.

زار فريق طبي المدارس وأماكن النزوح لمعاينة النازحين ومداوتهم، صاحبه معالج فيزيائي ليتعامل مع أصحاب الحاجات الإضافية. فريق آخر كان من مهامه متابعة المستوصفات التي فتحت أبوابها لمعاينة النازحين مجاناً، والتنسيق بينها وبين اللجان التي شكلت من النازحين في كل مدرسة، بهدف تنظيم النازحين حياتهم أثناء فترة التهجير من ناحية الصحة والنظافة، ولكي يشارك الجميع العمل.

لاحق الإعلاميون فرق الاتحاد في كل مكان متسائلين عن طبيعة عمل البرنامج، بينهم كثيرون لم يكونوا قد رأوا أشخاصاً لديهم إعاقة يعملون على مساعدة الآخرين وبهذا الحجم الكبير، وفي مناطق لبنانية مختلفة من الشمال إلى الجنوب والبقاع وبيروت، لا بل تعودوا أن يروا الأشخاص المعوقين ينتظرون المساعدة لا يقدمونها، لذا كانت إطلاقات الاتحاد الإعلامية كثيرة، وكانت فرصة بالنسبة للاتحاد ليدرك المجتمع اللبناني أن المعوقين مواطنون كغيرهم، لديهم حقوقهم كما لديهم واجبات، وبدأت نظرت المجتمع تتبدل حول الأشخاص المعوقين، وتقبل كثيرون فكرة حقهم في الاختيار والاندماج في المجتمع، وأنهم بحاجة إلى فرص لإثبات قدراتهم وتحقيق أنفسهم.

حظي المقاومون أثناء ما عرف بـ "عدوان عقايد الغضب" باحتضان شعبي ورسمي كبيرين انعكس على احتضان الأحزاب والجمعيات وسكان المناطق الآمنة لحركة النازحين، وبادرت جميع المؤسسات والهيئات والأحزاب لدعم الدولة حول موضوع الإغاثة والتميم، ومن ضمن الذين ساهموا مادياً الاتحاد، فبدل من أن تقوم الدولة بواجباتها تجاه الأشخاص المعوقين كان الاخاديين هم من يقدم الدعم ويقوم بواجب وطني واجتماعي. كان حرك الاتحاد عام ١٩٩٦ أثناء العدوان وعلى مدة عام بعده، أي أثناء فترة إعادة الإعمار، عقايد محبة وتضحية جاء النازحين والمتضررين من بيروت إلى صيدا، بر الباس، النبطية، مشغرة، إلى علي النهري.